

المستوى الصحى للشعب بعد زوال الأمية

للدكتور على عبدالواحد على مدير مستشفى الحميات بامبابه

اقرأ باسم ربك الذى خلق الانسان من علق؛ اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم — إنه لبعت جديد للأمة المصرية الخالدة وعهد جديد سيجو الظلمات التى تراكت بعضها فوق بعض ونور علا ضياؤه فكان سراجا منيرا — لقد تحركت الأفلام فى أيدى الشيب والولدان وفكت الخطوط والطلاسم التى طال عليها الأمد وكانت وصمة الجليل أن يقال فى مصر كثانة الله أميون لا يقرءون وإذا نليت عليهم آياته لا يفهمون أو نشرت عليهم الصحف لا يفقهون ، وهو الذى أمرهم من آلاف السنين أن يتعلموا بالقلم ما لا يعلمون — ن والقلم وما يسطرون، إنه ليوم عظيم ، يحق لنا أن نسميه يوم "نور فن اليوم صقرا الصغير والكبير تلكم النشرات الصحية الجامعة التى تهديه سبيل الرشاد وتعلمه كيف يعيش وكيف يأكل وكيف ينام . إنه لجهود شاق على الأطباء أن يتدبروا فى الأرض ويتبعوا حناجرهم ويقولوا النصائح على قوم لا يقرءون وإذا خلا بعضهم الى بعض بعدها كانوا لها منكروا ولحرونها ناسين غير ذاكرين .

اليوم سيقرا الطبيب نشرته ويبد كل مواطن كتابه راجع ما كتب الطبيب فى هذه الكتب القيمة ويناقشه الحساب — فيقرأ أن الاستحمام سيبحث فيه النشاط كل يوم ويزيل ما تراكم على جسده ومسامه من أوساخ فيصدق بعد أن قرأت عيناه أن النظافة من الإيمان ويحمل كتابه يمينه راجعا الى زوجه مسرورا ، أداقرئ كتابيه فلما قرأته ووعت ما به أمرعت الى بنيتها تنظف أجسادهم فتخلق لنا جيلا جديدا طابعه النظافة وضاح الجبين .

إن وقت هذا العامل المسكين فى المزرعة والمصنع لا يسمح له بحضور الأماكن العامة التى تلقى فيها المحاضرات فكثيرون لا يستفيدون منها ولكنه اليوم سيقرا بكل سهولة تلك النشرات فى بيته ووسط أهله ويتعلم منها خطورة الذباب وما يحمل من الميكروبات التى تنقل إليهم الأمراض الفتاكة فيعمل جهده على أن يحمي نفسه وأهله منها ويقيها من ضرورها فلن ترى فى الجليل القادم أثرا لتلك الأمراض الصيدية التى قد أعمت أبصار الكثيرين من أبناء الجليل الحاضر ؛ سيحارب الذباب ولا يبقى عليه ويكون بدنه نظيفا منه — سيفتح تلك النوافذ المغلقة فى داره التى يسدها بالطين والقش فى المساء بعد أن يفتحها رجال الصحة فى الصباح سيتنفس هذا الهواء الجارى والنسيم المتجدد فى حجراته وسيكون أسعد من آبائه فتقل التزلات الشعبية والرشخ والسل والالتهاب الرئوى .

سيقرا الجليل الذى علم بالقلم ما لم يعمل ، ما هى البهارسيا وآثارها السيئة فى جسده فإن يتقل فى القرعة أو النهر مستحما . وإن يتبول فى المساء الجارى الذى أنزله الله تعالى وقال فيه :

”ونزلنا من السماء ماء مباركا“ لن يلوث هذا الماء المبارك المقدس بعد أن يقرأ الأُمى أن الله قد خلق من هذا الماء المقدس كل شيء حتى وأخرج منه الجنات والنخل وحب الحصيد .

لم يقرأ بالأمس ولكنه اليوم قارئ أن الله تعالى أحيا به بلدة ميتا فلن يلوث بروث البهائم ولا يبيث الحيوانات المتفنة وإلا بالفضلات الملوثة يرميها من داره . سيتعلم كيف يضع طعامه ويشرب الماء الزلال النقي ويعرف أنواع الطعام وما فيها من مواد صالحة فيا كل ما يفيد جسمه ويدع الضار منها ، وستجد على مائدته أنواع المأكّل البسيطة التي تغذيه ولا تكلفه شيئا ، سيقراً فوائد الخضار الطازج الطيف المفسول فيا كل منه وستقل بذلك أمراض الدوسنتاريا والدندان المعوية ، سيقراً القيمة الغذائية لكل طعام ويعرف أهمية اللبن فيشربه والبيضه فيا كلها والحبنة فيستسيغها ، ولن ترى بعد أن يقرأ ويتعلم هذا المرض البشع القاتل داء البلاجرا ، سيقراً ما هي العدوى ويؤمن معنا بالحديث الذي يقول ”فر من المجزوم فرارك من الأسد“ سيقراً النشرات التي توزع عن التيفود والتيفوس والدوسنتاريا والسل والدفتريا والحصبه والجدرى ، وسيعلم بعد أن يقرأ ويتعلم أن الفرار خير واق من هذه الأمراض ، فسهرب من مرضاها وتقل بطبيعة ذلك هذه الأمراض قلة كبيرة ، فقد تعلم ما لم يعلم وقرأ ما لم يقرأ ، سيعرف بعد أن يقرأ تلك النشرات وما تحتوى من رسومات ناطقة عن التاموس وضرره البالغ أن يتعقبه في كل مكان في داره ولا يترك الماء الراكد في الأواني المنزلية ليتوالد فيه هذا البعوض ، بل يغير هذا الماء كل يوم ، وسيختمى بعد أن يقرأ ذلك ويعمل به داء الملاريا .

لسوف يرفع الشعب المتعلم بعد اليوم تلك الروايات العاتية التي يضع عليها الطلامم والحرق البالية التي يقطعها من قميص مريضه وخصل الشعر التي يدقها بالمسامير على بوابة المتولى ليتم الشفاء للمريض بقوة السحر والشعوذة والأحجية .

سيقراً أن الله قد خلق لكل داء دواء وأنه تعالى علم عيسى والراشخين في العلم من عباده الأطباء الحكمة وعلاج المريض بهذا العلم يتم الشفاء بإذنه . وهو الذي قال عن عيسى عليه السلام ”وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيى الموتى بإذنه الله“ . سينثر بعد اليوم زرع الأطباء ولن تنبت البذور إلا في أرض صالحة خصبة فتثمر ثمرات يانعة ، تؤتي أكلها الطيب كل حين بإذن ربها . والله على كل شيء قدير . والسلام عليكم ورحمة الله ما

دكتور

على عبد الواحد على

مدير مستشفى الحيات بامبابه